سر المعمودية وموقف الإسلام منه بحث في مقارنة الأديان

م.م. أياد حامد محمود يوسف
قسم التربية الاسلامية / كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

المؤتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية (٢٣-٢٤/أيار/٢٠٠٧)

ملخص البحث :

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه، القائل: (كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه، قيل يا رسول الله، فمن هلك قبل ذلك؟ قال: الله اعلم بما كانوا عاملين به)[١] وفي رواية أخرى (يولد على الفطرة) أي الإسلام. قد يكون من القراء من لم تتح له الفرصة من قبل ليتعرف على الكتاب المقدس، أو بعض ما كتبه علماء المسيحية ولعلنا نوفق في عرض بعضها بالقدر الذي يسمح بتوضيح الحقيقة لفئات شتى من القراء، تختلف ثقافتهم كما تختلف حصيلتهم العلمية، فقد يكون فيهم العالم المدقق كما يكون منهم القارئ العادي، ومن أجل هذا بذلت جهدي المتواضع.

وقد اخترت هذا البحث الموسوم (سر المعمودية في العقيدة النصرانية وموقف الإسلام منه) وهو في مقارنة الأديان لكي أبين وجه العلاقة بين الشرعتين والوقوف على الاختلاف بينهما مع بيان وجه الحق وفقا للأدلة والبراهين السماوية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة أو أي مسألة فيها وجه حق لا تتعارض مع ما نزل من رب السماوات والأرض الواحد الأحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً فتبارك الله عما يصفون. ، لقد تناول القرآن الكريم موضوع العقيدة النصرانية وناقش متبعيها بالتي هي أحسن وعلى المسلم أن ينتبه عند تحاوره مع أهل الكتاب آخذا بنظر الاعتبار أمرا واحدا فقط هو دعوتهم إلى الحق الذي يتفق مع الواقع نقلا وعقلا وعسى أن يفوز بما بشر به نبي الرحمة سيدنا محمد(ﷺ) حيث قال:(لئن يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها) [٢]وفي رواية أخرى(خير لك من حمر النعم) ولقد وجدت في نفسي أن أكتب هذا البحث محاولة لتوضيح حقيقة سر المعمودية في العقيدة النصرانية وموقف الإسلام

---

(١) صحيح البخاري– محمد بن إسماعيل البخاري – تقديم الشيخ احمد محمد شاكر ، تقديم وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار ابن الهيثم – القاهرة – الطبعة الأولى، سنة ، ٢٠٠٤ ، كتاب (الجنائز) باب (إذا اسلم الصبي)،رقم الحديث(١٢٧٠) الراوي أبي هريرة .

(٢) صحيح مسلم – للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠ . كتاب (فضائل الصحابة) باب (فضائل الصحابة) رقم الحديث (٢٤٠٦) عن سهل بن سعد .

منه معتمدا على المصادر بعد القرآن الكريم على التفاسير في تفسير الآيات القرآنية الكريمة وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة وبعض المصادر والمراجع الإسلامية والمسيحية التي تتحدث عن الموضوع بصورة شرعية وعلمية .

وكان منهجي في البحث الآتي: سلكت المنهج العلمي الموضوعي فيما يخص موضوع البحث وقسمته إلى ثلاث مطالب.

المطلب الأول : (سر المعمودية وأسمائها ورتبتها) حيث قمت بتعريف كلمة السر لغة واصطلاحا علما أن كلمة السر تقترن مع جميع بقية الأسرار الأخرى مثل الميرون وسر القربان المقدس وغيره من الأسرار ، فهي سبع أسرار والمعمودية احدها ، ثم تكلمت عن أسمائها وكذلك عن رتبتها بين بقية الأسرار السبعة .

المطلب الثاني : (تأسيس سر المعمودية وشروطها وأنواعها وصورها والخادم الذي يعمل عليها) قدمت في هذا المطلب متى تأسس هذا السر ومن هو المؤسس الأول له وما هي شروط هذا السر ، وما هي أنواعه وصوره ، كما أني تكلمت عن الخادم الذي يقوم على هذا السر وهل من نواب عنه في حالة غيابه وعدم وجوده في منطقة ما، وغيرها من الأمور المتعلقة بالموضوع .

المطلب الثالث: (موقف الإسلام من سر المعمودية) تكلمت في هذا المطلب عن وجه التباين بعد أن قدمت ما موجود عند الإسلام فيما يخص المعمودية وفي أكثر من جانب ، أي الجانب العقائدي ، والجانب الفقهي والصحي لوجود الارتباط الوثيق والعملي في هذا الجانب ، ضمن البحث العلمي الدقيق، سائلا المولى (عز وجل) أن ينفع به من يطلع عليه ويقراه ولا يسعني في المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكليتكم الموقرة وهي تفسح المجال أمام الباحثين لطرح أبحاثهم وأفكارهم سعيا للتقدم العلمي الجاد والمفيد مع فائق شكري وتقديري ...

The baptism secrecy and is lam view to it

Aead Hamed Mahhmod Yosef
Islamic Education Department / College of Basic Education /University of Mosul

Abstract:

The prophet thohammad said: every born is born accordiug to thehature his parents make him ajew achristian or polytheist they were asked : what about the one who died befor that only god knows what they

would have done with it he said anther version : he is born thuslim he said .

Perhaps some the readers do not take time so that know about the (Holy) Bible my research present this subject which contain three aspects.

First : Baptism secrecy its names and arrangements .

Second : Baptism secrecy kinds sever its who works in it .

Third : Islam view to Baptism secrecy researcher.

المقدمة :

الحمد لله ثم الحمد لله مسبغ النعم، ومتمم الفضل محيي القلوب فطر الناس على الفطرة السليمة وهي الإسلام، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأنبيائه سيدنا محمد الحبيب المحبوب والمبعوث رحمة للعالمين ومنارا لطريق كل من يبحث عن الحقيقة، الصادق المصدوق القائل: (كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه، قيل يا رسول الله، فمن هلك قبل ذلك؟ قال: الله اعلم بما كانوا عاملين به) [1] وفي رواية أخرى (يولد على الفطرة) أي الإسلام. قد يكون من القراء من لم تتح له الفرصة من قبل ليتعرف على الكتاب المقدس، أو بعض ما كتبه علماء المسيحية ولعلنا نوفق في عرض بعضها بالقدر الذي يسمح بتوضيح الحقيقة لفئات شتى من القراء، تختلف ثقافتهم كما تختلف حصيلتهم العلمية، فقد يكون فيهم العالم المدقق كما يكون منهم القارئ العادي، ومن أجل هذا بذلت جهدي المتواضع وقد اخترت هذا البحث الرسالة الموسومة (سرالمعمودية وموقف الإسلام منه) وهي في مقارنة الأديان لكي أبين وجه العلاقة بين الشرعتين والوقوف على الاختلاف بينهما مع بيان وجه الحق وفقا للأدلة والبراهين السماوية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة أو أي مسألة فيها وجه حق لا تتعارض مع ما نزل من رب السماوات والأرض الواحد الأحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً فتبارك الله عما يصفون. ونعوذ به مما يشركون. أن دين الإسلام هو دين الحق والعقيدة النقية الصافية التي أختارها الباري عز وجل: قال تعالى (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران ٨٥). وبلغنا بها على لسان نبيه المصطفى خير الخلائق والبشر سيدنا وقائدنا وحبيبنا محمد ﴿ﷺ﴾ ولم يكن هذا البحث للنيل من دين النصرانية الحقة التي جاء بها سيدنا عيسى (عليه السلام)عندما سأل الحواريين وأجابوه بقولهم: قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ

(١) صحيح البخاري –كتاب الجنائز – باب إذا اسلم الصبي رقم الحديث/١٢٧٠– الرأوي عن ابي هريرة.

)(الصف/١٤). وقال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران /١٩)، قال عليه الصلاة والسلام (بعثت بالحنيفية السمحة ليلها كنهارها) [١]، قال تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)(آل عمران/٨٣)

وعلى المسلم أن ينتبه عند تحاوره مع أهل الكتاب آخذا بنظر الاعتبار أمرا واحدا فقط هو دعوتهم إلى الحق الذي يتفق مع الواقع عقلا ونقلا وعسى أن يفوز بما بشر به نبي الرحمة سيدنا محمد(ﷺ) حيث قال(لئن يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها) [٢]وفي رواية أخرى(خير لك من حمر النعم)ويجب أن لا يفوتنا أن ننوه بأن سيدنا عيسى (عليه السلام)هو أحد أنبياء بني إسرائيل ولم يأت بدين جديد بل جاء مكملا ومصححا لما حرف من التوراة على يد الكتبة والفريسيين كما بين ذلك القرآن الكريم ففي سورة الأحقاف قالت الجن لقومهم عندما سمعوا القرآن:(قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ)(الأحقاف/٣٠)، لم يقولوا أنزل من بعد عيسى،لأن الكتاب الذي كان يتعبد به عيسى (عليه السلام) هو توراة موسى (عليه السلام) وكان يدعوا إلى تصحيح شريعة موسى كما قال عيسى (عليه السلام) متحدثا في أحد الأناجيل (ما جئت لانقض الناموس)(متى ١٧/٥) أي ناموس موسى (عليه السلام) وهي شريعته، وكل ما نجده اليوم لدى النصارى من طقوس وعبادة وكنيسة واتخاذ الصليب رمزا مقدسا لهم ما هو إلا من بولس ومن بعده الذي دخل على النصرانية الأولى الحقة على حين غفلة من رسل المسيح (عليه السلام) واوجد لهم هذه العقيدة التي جعلت عيسى (عليه السلام) إلها صلب ثم مات ثم رفع إلى السماء كإله يستحق العبودية ، وقد خلط بولس هذا بين تعاليم اليهودية ديانته السابقة التي عمل كل هذا من اجلها وبين الديانات الوثنية، للأمم التي اخذ يبشرها بالنصرانية التي صنعها.

لقد وجدت في نفسي أن أكتب هذا البحث محاولة لتوضيح حقيقة سر المعمودية وموقف الإسلام منه معتمدا بالمراجع بعد القرآن الكريم.وكان منهجي في البحث الآتي:

١. سلكت المنهج العلمي الموضوعي في تتبع الآيات التي تحدثت عن قصة سيدنا عيسى (عليه السلام) فيما يخص موضوع البحث.
٢. اعتمدت التحليل والاستنباط لكشف الجوانب التي غيبت والتي تخص موضوع البحث.
٣. زاوجت بين المراجع والمصادر مما اضطرني أن أقوم بالتمهيد حينا وبالتعليق حينا آخر.

---

(١) مسند الامام احمد – كتاب باقي مسند الانصار – باب الحديث ابي امامة ، رقم الحديث (٢١٢٦٠) عن ابي امامة.

(٢) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل الصحابة – رقم الحديث (٢٤٠٦) عن سهل بن سعد .

٤. ترجمت لكثير ممن ورد ذكرهم من العلماء والمفكرين وقمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر أرقامها ولم أضعها بالهامش وكذلك آيات الأناجيل والإصحاحات ، كما قمت بتوضيح الكلمات الغامضة التي وردت خلال مطالب البحث. هذا وقد كانت خطتي في البحث على النحو الآتي: قسمت البحث بعد هذه المقدمة والتمهيد الى ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تكلمت على تأسيس سر المعمودية وشروطها وأنواعها.

المطلب الثاني: تكلمت على صورة سر المعمودية والخادم.

المطلب الثلث : موقف الإسلام من العمودية..

ثم ختمت رسالتي المتواضعة هذه بالنتائج التي توصلت إليها، وأساله تعالى أن يجعل هذا الجهد البسيط في خدمة كل من يسعى وراء الحقيقة طالبا لها، وفي خدمة الإسلام والمسلمين، وليعلم الناس حقيقة هذه الأسرار وما فيها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الغر الميامين

تمهيد :

بما أن دراستنا تتعلق بسرالمعمودية في العقيدة النصرانية وموقف الإسلام منها فلا بد أن نبدأ بكلمة السر ونعرفها ثم ندخل إلى هذه الأسرار وسبب التسمية ولماذا تكون هذه الأمور العقائدية سرية ولم تكن واضحة لجميع الناس هل لأنها خاصة بقوم دون العالمين ام لوجود أمر خفي ويريد معتنقيها عدم إظهارها للناس كافة حتى لا تنتقد ويظهر خفاياها ام أنها ذات أسرار إلهية والمقصود منها السر الموجود بداخلها لمنفعة الناس بها .

تعريف السر :

لغة: ما يكتمه الإنسان في نفسه. ويقال (صدور الأحرار قبور الأسرار)

وفي العرف المسيحي: إشارة أو علامة محسوسة رتبها السيد المسيح لأجل تقديس النفوس وتدل على النعمة غير المحسوسة) [1] ونأخذ التعريف لاهوتيا (يمكننا تحديد السر في اللاهوت المسيحي بقولنا انه: عمل مقدس تمنح فيه للمؤمن، من خلال علامة منظورة نعمة الله غير المنظورة.

فغير المنظور وغير المدرك يستطيع الإنسان المؤمن الوصول إليه والاتحاد به من خلال

(١) المنجد في اللغة والادب والعلوم – لويس معلوف – الطبعة الثامنة عشر – المطبعة الكاثوليكية. بيروت سنة / ١٩٠٨ ص : ٣٢٨ / حرف السين.

علامة منظورة) [1]. نفهم من هذا الكلام أن السر هو علاقة لشئ محسوس يشير إلى شئ اخر كالدخان الذي يشير إلى اشتعال شئ ما وكالمعمودية التي هي أحد الأسرار السبعة (الميرون والقربان المقدس والزواج والتوبة والكهنوت ومسحة المرضى) والتي تدل بالظاهر على غسل خارجي بالماء مع تلاوة ألفاظ خاصة وهي بالتالي تشير إلى تخليص النفس من أوساخ الخطيئة. ونجد أيضا هذا الأمر من غسل الجنابة في الإسلام فلا يمكن أن تقام صلاة أو أن تتلى آية من ايات القرآن أو حتى مس للقران الكريم لا يجوز الا بعد أن يقوم المسلم بأداء فريضة الغسل التي تخلصه من الجنابة باداء خاص بالغسل وقد ورد عن النبي محمد ﴿ﷺ﴾ قوله: (تحت كل شعرة جنابة) [2].

اي يجب بعد كل جنابة وحدث اكبر غسل كامل بأدائه الخاص به لكي يستطيع القيام بأداء العبادات فالأمر الحسي وهو الغسل جاء للأمر المعنوي الجنابة فالسر الموجود في هذه العبادة أمور كثيرة منها الحالة الصحية للانسان وما يتعلق بهذا الأمر من تبعات أخرى، وللحديث عن معنى السر من وجهة نظر المسيحيين هناك عدة مجالات. (اللأسرار : هي بمثابة ابواب السماء التي بها يدخل المسيح المؤمنين إلى ملكوته. أنها أبواب الفردوس، تلك التي اقفلت في وجه آدم وقد فتحها المسيح من جديد امامنا لتكون لنا الحياة) [3] .

العمق التاريخي للمعمودية:

وهذا السر يفي بحاجات المؤمن في كل ظرف من ظروف حياته اما عن عمقها التاريخي (فالبوذا) تعمد عن مولده والطقوس الاشورية والمصرية عرفت العماد وشعوب أخرى كانت تتبع نظام التطهير الطبيعي. الاتروسك كانوا يتطهرون بامطار شباط لكي يشتركوا في الحياة الجديدة التي ستنهض مع الربيع. في البيرو كانوا يتطهرون في ايلول انسجاما مع الأرض التي كانت تغتسل بالندى. الهنود ينزلون في نهر الغانج وهم يرددون: (أيها الغانج طهرني) وفي الإسلام يكون التطهر بالماء، وعند تعذر وجوده بالرمل باسلوب خاص. وفي كل بلد، كان الشعور بلطخة ادبية يتطلب طقوس تطهير في الماء نذهب إلى أبعد من ذلك عند المسيحيين..(أليس الماء–الام كالرحم الشامل منه تخرج الحياة والاشكال والتاريخ؟ انه المناخ الجنيني للعالم، كما هو لكل جنين وفي نظر الكتاب المقدس. بنوع خاص، الماء هو المادة الأولى، عنصر

(١) اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر – الاب سليم بسترس – طبعة ثانية / ١٩٨٩ – منشورات المكتبة البولسية – بيروت لبنان ج/٣ ص:٢٧.

(٢) سنن الترمذي – كتاب الطهارة عن رسول الله – باب ما جاء أن تحت كل شعرة جنابة – رقم ٩٩ – عن ابي هريرة.

(٣) الأسرار – مطرانية جبيل والبترون وما يليهما للروم الارثوذ كس –منشورات مكتب التنشئة المسيحية والنشر ،(جبل لبنان)برمانا – ص:٣.

الخلق الاساسي في البلدان الشرقية، هو رمز الحياة المعبر اكثر مما هو عندنا ماء غني منه ينبثق كل خصب، مطر سخي، صورة مميزة لعطية الله الجانية.) [(١)].

المطلب الأول : سر المعمودية وأسمائها ورتبتها

تعريف المعمودية :

المعمودية كلمة سريانية تعني الغوص والإغتسال وهي الانتساب إلى الله بترك الحياة الدنسة والشهوات الجسدية وكما أن العين الكليلة لاتقوى على الأحداق باشعة الشمس الساطعة هكذا أيضا لايجوز إحراز هذا الإنتساب الإلهي ما لم يبتعد الإنسان عن الشهوات[(٢)] .

قال الرب (الذي عنده وصاياى ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه ابي وأنا احبه واظهر له ذاتى)(يو ١٤: ٢١). وهناك امور تتعلق بسر المعمودية منها:

(١) اسماء سر المعمودية :

(للمعمودية اسماء تختلف بين كنيسة وأخرى وقد استنتجت هذه الاسماء وفق المعتقدات أو المسميات للسر نفسه فهناك من يسميها (المعمودية) وهي الإغتسال فاما الغوص فالإختفاء في الماء وتغطيسه عند العماد والإغتسال لأنها تغسل الإنسان روحيا من خطاياه وجسديا من أوساخه الطبيعية. وهناك اسماء أخرى للمعمودية منها:

- الإيمان : اي يجب أن يؤمن بسائر العقائد المسيحية كقول الرب (من امن واعتمد خلص) (مر ١٦: ١٦).
- الإستنارة : لأن المعمد يستضيء بنور الإيمان الذي يعترف به كقول الرسول (ولكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أنرتم صبرتم على مجاهدة الام كثيرة)(عب ١٠: ٣٢).
- التطهير: (من العقائد النصرانية أن الإنسان فسدت طبيعته بخطيئة آدم وبالمعمودية يتطهر من هذه الخطيئة إلى خليقة جديدة وعبر عنها بولس (بالخميرة العتيقة) ويصح المؤمن بالخليقة الجديدة)(١ كو ٧:٥).
- الميلاد الجديد : كل إنسان يولد من أمراة وهو ميلاده الأول اما الميلاد الثاني فهو بعد المعمودية كما جاء الكتاب (واما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله)(يو:١٢) ..) [(٣)].

(٢) رتبة المعمودية بين الأسرار :

---

(١) الأسرار حياة الايمان – تيؤل – ري مرمية – تعريب : الخوري يوسف ضرغام الناشر الكسليك – لبنان ١٩٨٦ – المطبعة البولسية جوينة ١٩٨٦ ، ص٧٦ .

(٢) الأسرار السبعة / بحسب معتقد وطقس الكنيسة السيريانية الارثوذكسية – المطران سويريوس زكا عيواص – الاب الربان اسحق ساكا – الطبعة الأولى ١٩٧٠ – مطبعة شفيق/ بغداد – ص: ١٩.

(٣) الأسرار السبعة – ص: ٢٠.

ان الذي يقرأ الإنجيل يفهم أن المعمودية السر الأول بين الأسرار وهذه المرتبة جاءت وفق ماجاء به الإنجيل حيث نجد في إنجيل يوحنا القول الاتي (ان كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله)(يو ٣: ٥).

قال مار ايوانيس[١] : (ان للمعمودية المقام الأول بين الأسرار بالنسبة إلى النظام والترتيب لأنها بمثابة باب يدخل منه الإنسان إلى الحظيرة المسيحية لعبادة الله وممارسة الاعمال الصالحة) [٢] .

ويقول إبن صليبي[٣] (أنها تحوز الأولوية ايضا على معظم الأسرار الأخرى بالنسبة إلى السمو والكرامة فهي مثلا اسمى من سر الكهنوت لأن الروح القدس يحل في المعمودية اقنوميا شخصيا كما حل على السيد المسيح في نهر الأردن عند عماده اما سر الكهنوت فيحل بمفعوله اي بمواهبه. اضف إلى ذلك أن المعمودية ضرورية لكل مؤمن بالمسيح. اما الكهنوت فليس ضروريا للجميع لذلك يمنح سر المعمودية للمؤمن قبل اي سر آخر ومن لايقتبله لايحق له الأشتراك في باقي الأسرار) [٤].

المطلب الثاني : تأسيس سر المعمودية وشروطها وأنواعها وصورتها والخادم

للحديث عن تأسيس سر المعمودية لابد في البداية أن نتحدث عن الذي أسس هذا السر فإذا كان بعد السيد المسيح (عليه السلام) فهو من اعمال الرسل أو من اعمال الرهبان والقساوسة والعباد اما إذا كان من قبل السيد المسيح (عليه السلام) فاذا هو من تعاليم السماء.. اي من اساس العقيدة النصرانية الحقه.

وعند قرائتنا لبعض نصوص الإنجيل نجد في إنجيل متى (ادفع الي كل سلطان في السماء وعلى الأرض فإذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والإبن وروح القدس)(مت ٢٨ : ١٨ ، ٩).

ويقول الإنجيل (واسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة)(١اف٢٦،٢٥:٥). و(من امن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن)(مر ١٦ : ١٦). إذن

---

(١) مار ايوانيس: القديس(arenee)(١٢٠/١٤٠ –٢٠٢) ولد في اسيا الصغرى . توفي شهيدا في ليون .اسقف ليون (فرنسا) من اباء الكنيسة .

(٢) الأسرار السبعة / ص: ٢٢.

(٣) إبن صليبي:(ديونيزيوس بار–) اسقف مرعش ونبج وامد السرياني اليعقوبي .توفي ١١٧١ . له مولفات عديدة بالسريانية والعربية في اللاهوت والادب والتاريخ منها (الرسالة في العناية)

(٤) الأسرار السبعة ص:٢٣.

نفهم من هذا القول أن السيد المسيح (عليه السلام) يوجه أمرا إلى تلاميذه بان يذهبوا ويعلموا الامم تعاليم الدين ويعمدوهم، وهنا الوقفة إذن التعميد من تاسيس السيد المسيح (عليه السلام).

اما إذا قلنا كيف يكون هو المؤسس لهذا السر من الأسرار وقد تعمد هو ايضا وهناك من عمده في نهر الاردن إذ أن القصة مشهورة أن يوحنا المعمدان هو سيدنا يحيى(عليه السلام) عمد السيد المسيح (عليه السلام) في نهر الاردن.

(حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الاردن إلى يوحنا ليعتمد منه ولكن يوحنا منعه قائلا انا محتاج أن اعتمد منك وأنت تاتي الي. فاجاب يسوع وقال له اسمع الأن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمع له. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السماوات قد انفتحت له فراى روح الله نازلا مثل حمامة واتيا عليه وصوت من السماوات قائلا هذا هو إبني الحبيب الذي به سررت)(مت ٣: ١٣– ١٧).

وللوقوف على حقيقة الموضوع : (لم يخترع يسوع طقس العماد، بالعكس هو ايضا انحنى امامه، وكذلك تلاميذه، أي انهم قبلوه من تقليد سبقهم، و(المعمدان) صفة لم ترتبط بيسوع ولكن بيوحنا، ففي ذلك الزمان كانت طقوس الماء كثيرة في اليهودية غايتها كلها استعادة الطهارة الأولى القانونية. وأحد هذه الطقوس المجلب للانتباه هو طقس تعميد الدخلاء، أي انهم كانوا يعمدون الوثنيين الراغبين في التهود. وهذا الدمج كان يحدث عن طريق الختان والتعميد. ويعتقد أن طقس التعميد هذا اقدم حتى من يوحنا المعمدان. لكنه لم يكن يعني بالنسبة للدخيل اكثر من تطهيره من دنس الوثنية. في كل الاحوال أن اصول العماد هي بالتأكيد من الجماعات المعمدانية ويعتبر يوحنا اهم من برز فيها.) [١]

ولاشك فى أن الإنسان يخطئ كبيرا كان ام صغيرا والكل بحاجة إلى تطهير من هذه الخطايا ليحظوا برضى السر، والمعمودية في النصرانية هي الطريق الامثل المؤدي إلى ذلك. وهنا ناتي إلى فاصلة جديدة وهي أن الإنسان عندما يتعمد وهو كبير فلكونه قد أخطأ ولكن تعميد الصغار له حديث اخر ومن المعلوم أن التعميد كان للكبار فقط وافضل سن له هو سن الثلاثين هذا ما اثبته إبن صليبي بقوله (جرت العادة في الكنيسة قديما أن يعتمد المؤمنون في سن الثلاثين من عمرهم باعتباره سنا كاملا غير أن هذه العادة مالبثت أن تغيرت ولعدة اسباب منها أن اكثر الناس يموتون بدون عماد، أو لأن كثير من الناس ينشغلون بالشهوات وسيرهم وراء أهوائهم الدنيئة ويستخفون بالعماد ويتركون لذلك أمر الرسل والقديسين تعميد الناس منذ صغرهم حيث قال بطرس الرسول)(اع ٢ : ٣٩). ((لكم ولأولادكم)) وهذه بطبيعه الحال تصريح بقبول تعميد الأطفال منذ سن مبكر كي يحظوا بهذا السر ويتخلصوا من الخطيئة التي تعتمدها الكنيسة

(١) العماد المسيحي ص: ٣٨.

إذ أن الناس في نظر الكنيسة جميعهم مشتركون في الخطيئة الاصلية كبارا وصغارا بدون استثناء وكلهم بحاجة إلى هذا التعميد ليتطهروا ويكون هذا التعميد طريقهم إلى النجاة والخلاص) (١).

نفهم من هذا الطرح كله أن الكنيسة اقرت تعميد الاطفال منذ القرون الأولى وذلك للاسباب التي ذكرناها انفا والصحيح أن التقليد الرسولي نص وجوب تعميد الاطفال والكبار (كما اثبت ذلك القديسان ايرثاوس وتبريانس ومعهما اوريجان وأن الكنيسة تسلمت تعليم عماداالاطفال من الرسل الاطهار الذين اتبعوا هذه القاعدة) (٢).

(كان الأولاد الذين يموتون من دون عماد ضحايا بريئة لبعض اللاهوتيين القساة من المؤسف أن تكون اراؤهم اضرمت نار الخوف اكثر مما سببت السلام الذي يتكلم عليه الكتاب المقدس.

إذن أوجبت الكنيسة عماد الاطفال لأن سر المعمودية ضروري لخلاص الجميع دون استثناء بدليل قول الإنجيل (إذهبوا و تلمذوا جميع الامم وعمدوهم)(مت ٢٨: ١٩). ولقد تميزالاطفال بكرامة خاصة في العهدين القديم والجديد. (فكانت كلمة الرب الي قائلا قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبيا للشعوب)(١ ر ١:٥).

ونفهم من قول الإنجيل أن السيد المسيح (عليه السلام) كان يحب الاطفال كثيرا ويباركهم والدليل (قال الحق اقول لكم أن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلم تدخلوا ملكوت السماوات)(مت ١٨:٣).

ومن موضوع الختان نجد ايضا النصوص التي تؤكد أن الختان في العهد القديم كانت مفروضة على الاطفال في اليوم الثامن (يختن منكم كل ذكر فتختتون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم. إبن ثمانية أيام يختن كل ذكر في اجيالكم)(تك ١٧:١١).

وقد تحدثت الكتب والمؤلفات عن الاهتمام بالصغار من اجل أن لاتفوتهم فرصة التقديس هل عندك طفل فلا يأخذن فيه الشر فرصة ليقدس وهو رضيع وليكرس للروح منذ نعومة اظفاره) (٣)

(١) الأسرار السبعة. ص: ٣٠.

(٢) الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة للمثلث الرحمة البطريرك افرام برصوم (١٩٥٧) ص:٤٠٢.

(٣) الأسرار حياة الايمان ص:٧٩

شروط المعمودية :

(لكل سر من الأسرار شروط وفي سر المعمودية ثلاثة شروط هي :

(١) المادة.

(٢) الصورة.

(٣) الخادم.

فالماء هو مادة السر، وعبارة يعمد هي الصورة للسر، والكاهن هو الخادم للسر، وللخوض في شرح هذه الشروط الثلاثة :

أولا : المادة:

هي العلامة الحسية المنظورة التي تستعمل في السر فكما أن الماء يزيل أوساخ الجسد كذلك يشير ويرمز إلى النعمة الروحية الغير المنظورة التي ينالها الإنسان بغفران الخطيئة الابوية بالولادة الجديدة.

ثانيا : الصورة:

وهي العبارات المقدسة المعينة التي يلفظها خادم السر استدعاء للروح القدس في اثناء ممارسة السر لتقديسه، وقد اشار الرسول بولس إلى الصورة بقوله:

(لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا اخذ مع الشكر لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة)(١تي ٤:٥).

ثالثا :الخادم:

لقد منح السيد المسيح سلطان مباشرة الأسرار للبشر لا للملائكة، ولجنس الرجال فقط وحصره في فئة خصوصية بالكنيسة هم رسلة الاثنا عشر والاثنان وسبعون مبشرا وخلفاؤهم. ويحدثنا عن ذلك الرسول بولس إذ يخص هذا السلطان باصحاب الدرجات الكنيسة بقوله (فوضع الله اناسا في الكنيسة أولا رسلا ثانيا انبياء ثالثا معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء فاعانات وتدابير وأنواع السنة آلَعَلَ الجميع انبياء آلَعَلَ الجميع معلمون)(١ كو ١٢- ٢٨-٣٠) ...) .[١].

---

(١) الأسرار السبعة ص:٢٤.

انواع المعمودية :

(كما تقدم أن المعمودية هي ازالة الأوساخ عن الجسد بالماء وهي في نفس الوقت تهذيب للروح بغفران الخطيئة وقد قسم القديسيون والرهبان ومن عمل على الكنيسة المعمودية إلى انواع فمنهم من جعلها نوعان ومنهم من جعلها اكثر من ذلك فقد ذهب اللاهوتيون إلى أن المعمودية نوعان:

(١) معمودية يوحنا المعمدان للتوبة.

(٢) معمودية التبني التي اسسها يسوع.

وقد قسم بعض القديسيين المعمودية إلى اكثر من نوع اهمها:

١. معمودية الطوفان: التي بها تطهر الأرض من الخطيئة كقول القديس بطرس الرسول (كانت اناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبني الذي فيه خلص قليلون اي ثماني انفس بالماء الذي مثاله يخلصنا نحن الأن اي المعمودية لازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح)(١ بط ٣ : ٢١).

٢. معمودية البحر والسحابة: كقول بولس الرسول (فأنى لست اريد أيها الاخوة أن تجهلوا أن أباءنا جميعهم كانوا تحتٍ السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر)(١ كو ١٠: ١و٢).

٣. معمودية الناموس: (وتسمى (التطهير) وهى التي كان يمارسها الاسرائيليون في عباداتهم اليومية فقد أمر الكهنة عند دخولهم خيمة الاجتماع أن يغتسلوا في المرحضة المقدسة التي بين خيمة الاجتماع والمذبح)(حز ٣٠:١٨). (ولم يعط الرب الكهنوت لهارون الا بعد أن غسل جسده أولا بالماء) (حز ٢٩:٤). ولم يكونوا ياكلون مالم يغتسلوا أولا.

٤. معمودية يوحنا: وهي معمودية التوبة(مر ١:٤). أو معمودية الدموع التي يسكبها الخطاة عند توبتهم ولم تكن حائزة على قوة الروح القدس بل الغاية منها النهي عن الشرور والمعاصي وأن يعمل قابلوها اثمارا تليق بالتوبة وبالتالي اعدادهم لمعمودية المسيح)(أع ١٩: ١-٧).

٥. معمودية التلاميذ: وهي التي كان يكملها تلاميذ الرب في مدة حياته على الأرض ولم تكن تمتاز عن معمودية يوحنا بشيء.

٦. معمودية الدم أو الاستشهاد: وقد اعتبرتها الكنيسة استنادا إلى (فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات)(مت ١٠ : ٣٢). (ولأنه قد خرج من جنب المخلص دم وماء)(يو ١٩ : ٣٤). فبالدم يعمد الشهداء المؤمنون ابان الاضطهاد. وبالماء يعمد المؤمنون زمن السلم ولذلك قال الرسول يوحنا (هذا هو الذي اتى بماء ودم يسوع المسيح، لا بالماء فقط بل بالماء والدم والروح هو الذي يشهد، لأن الروح هو الحق، فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم في الواحد)(١ يو ٥: ٦-

٨).

هذه هي انواع المعمودية كما يحصيها اباء الكنيسة غيران معمودية الماء اي معمودية العهد الجديد تفوق جميعها سموا وكمالا إذ هي الغاية. وأن معموديات العهد القديم الطوفان (١ بط ٣: ٢ –٢١). والناموس والسحابة (١ كو ١٠ : ١و٢). كانت رموزا تشير إلى معمودية المسيح ومعمودية الدم اي الاستشهاد تقوم مقامها في حالات الضرورة القصوى.) . [١].

(اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا عن الشر.) (اش ١: ١٦). ايضا (لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر، ويصير السراب اجما والمعطشة ينابيع ماء)(اش٣٥ : ٦و٧). قال زكريا النبي (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحا لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة)(زك ١٣ : ١). وقال حزقيال (وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم)(حز ٣٦ : ٢٥) [٢] .

المطلب الثاني : (صور سر المعمودية والخادم)

يجب علينا أن نفهم صور سر المعمودية منفصلة عن الخادم لأن الخادم له شرحه الخاص به وللحديث عن صور سر المعمودية نعود إلى ماجاء به الإنجيل :

صور المعمودية:

(فإذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس) (مت١٩:٢٨). وعند مناقشة هذا النص نجد عبارة (جميع الأمم) و(عمدوهم) وعبارة (باسم الأب والإبن والروح والقدس) ففي العبارة الأولى (جميع الامم) صورة للتعميد اي أن المشمولين في التعميد ليسوا فقط من امن بالمسيح (عليه السلام) بل كل من يقع عليه التعميد من الامم السابقة والحاضرة معهم، فإذا اعتبرنا هذه الصور أحدى صور سر المعمودية فلابد ان تكون الصورة الأخرى هي القوة المعنوية والإلهية عندما يباشر الخادم بقوله (باسم الأب والإبن والروح والقدس) حيث أن أي قارئ مبتدا لتعاليم النصرانية يعلم أن هذه الأقانيم الثلاثة وحسب اعتقادهم مجتمعة معا في معنى واحد فأقنوم الأب أو أقنوم الإبن وكذلك اقنوم الروح القدس لا يعمل لوحده بل يعمل سوية ففي كثير من المؤلفات لمعتقدات النصارى نجد مفهوم أن الاب ارسل إبنه ليموت من اجل البشر، والإبن رسم هذا السر بموته، والروح القدس يقدس النفوس من ادناس الخطيئة ويطهرها من ذلك. إذن الصورة الأخرى لسر المعمودية هي (باسم الأب والإبن والروح والقدس) والتي تعتبر الجزء

(١) الأسرار السبعة – ص: ٢٤.

(٢) المصدر نفسه – ص: ٢٥

الروحي لهذا السر وبدونه يكون العمل بلا جدوى لأنه كما يعلم الجميع أن المسائل الدينية تبنى على عقائد روحية واحاسيس داخلية تنبع مع الايمان بذلك الشيء أما ما جاء في سفر اعمال الرسل قوله:

(ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس)(أ. ع: ٢ : ٣٨). نلاحظ هنا في النص أن التعميد يجب أن يكون باسم المسيح وهذا يجعلنا نفرق بين هذا التعميد باسم المسيح وبين تعميد يوحنا المعمدان ولاننا قلنا فيما سلف أن اسم المسيح يعني الاقانيم الثلاثة لكونه واحداً في العقيدة النصرانية إذن سوف يكون التعميد باسم المسيح اي باسم الثالوث (باسم الأب والإبن والروح والقدس) وفي نفس هذا المعنى قول الرسول بولس في غلاطية (لأن لحلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح)(٣ : ٢٧). ولا شك أن هذه الصورة تنافي اقوال السيد المسيح (عليه السلام) لأن إذا يريد أن يأمرهم بمثل هذا فهو لا شك يأمرهم بالايمان لما جاء به وليس بالصورة التي رسمها الرسول بولس كما جاء في قوله السابق، بل المؤمنون يعتمدون بايمان المسيح وليس خلاف ذلك.

خادم المعمودية:

(من أعمال الرسل يظهر أن الشمامسة المبشرين في أوائل الكنيسة كانوا يمنحون سر المعمودية عند الحاجة الماسة إذا لم يتوفر وجود كاهن يقوم بهذا الواجب. وقد اجازت القوانين الكنيسة للشمامسة الإنجيلي أن يعمد الطفل المشرف على الموت أن لم يوجد قسيس ليعمده)[١].

يفهم من هذا القول أن خدمة سر المعمودية ليس محصورا على الكهنة والقسيسين والأساقفة بل يحق للشماس عند الحاجة الماسة أن يقوم بدور الخادم لسر المعمودية من اجل الحفاظ على قدسية هذا السر ولكي لا يحرم من يحتاجة وخصوصا في غياب الأسقف أو القس فعلى الشماس القيام بدور الخادم لهذا السر سر المعمودية.

المطلب الثالث : موقف الاسلا م من سر المعمودية

في بداية الحديث عن السر وعن جميع الأسرار السبعة لابد لنا من الوقوف على موقف الإسلام من معنى السر وكيفية التعامل معه فهل في الإسلام عبادة لها سرية خاصة بها وهل دين الإسلام محجوب ومستور ومخصوص على قلة معينة كما في اليهودية أو النصرانية.

فكلمة السر توحى للوهلة الأولى أن هناك أشياء لا يحق لجميع الناس التعرف عليها أو التعامل معها لأن الأسرار تكون خاصة بمن لايريد من الاخرين الإطلاع عليها.

(١) الأسرار السبعة – ص : ٢٩ .

ومن الواضح والمعلوم أن دين الإسلام دين الحنيفية السمحة جاء كما ورد عن الرسول محمد (ﷺ) (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ.) [1] فلا أسرار ولا خفايا في تعاليم هذا الدين الحنيف بل كله وضوح كالشمس و ضحاها والقمر إذا تلاها.

وإذا ظهر لنا من يقول أن الأسرار لم تكن بمعنى السر الخفي أو التخفي في العبادة لناس عن اخرين بل هي أسرار إلاهية اي أن قوة هذه العبادة من السر الإلهي المودع بها هنا يتفق الإسلام مع هذا القول لأن في الإسلام شيء كهذا اي نتفق مع من يقول أن لهذه العبادة سر رباني يقويها ويدعمها لكي يعم الخير من خلا لها وفيها كالرقية في الإسلام كلام يتلى على المريض الا أن فيه من الأسرار الربانية ما يجعل المريض بل الملدوغ بأفعى يشفى عندما يتلى عليه شيء من القرآن.

فقد روى عن ابي سعيد قال: انطلق نفر من اصحاب الرسول (ﷺ) في سفر سافروه حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم، فابوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو اتيتم الرهط أن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لاينفعه فهل عند أحد منكم شيء فقال بعضهم اني والله لاتي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق ليتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه. [2] قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقى لاتفعلوا حتى ناتي النبي (ﷺ) فنذكر له الذي كان منتظر الذي يأمرنا فقدموا على النبي (ﷺ) فذكروا له ذلك فقال (وما يدريك أنها رقية) ثم قال: قد اصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهما وضحك النبي (ﷺ) ..) [3].

هذا من حيث كلمة السر، وقد علمنا أن المعمودية في اللغة السريانية معناها الغوص أو الإغتسال وفي هذا المعنى توافق اصيل مع الإغتسال في الإسلام وكما يعلم الجميع أن الإغتسال هو الباب الأول بل هو مفتاح الباب الرئيسي للدخول إلى رحبة الإسلام بحيث أن الكافر عندما يدخل الإسلام أو المسلم عندما تنتفي عنه الطهارة بأحد موجباتها نجده لايستطيع أن يقرأ القرآن بل ولايستطيع حتى لمسه لأن الباري عزوجل أمر ذلك بقوله تعالى: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ {٧٧} فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ {٧٨} لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ {٧٩} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)(الواقعة/ ٧٧

---

(١) مسند الامام احمد – كتاب باقي مسند الانصار – باب حديث ابي امامة – رقم الحديث ٢١٢٦٠ – عن ابي امامة.

(٢) قلبه : القلبة داء ماخوذ من القلاب ياخذ البعير فيالم قلبه فيموت من يومه.

(٣) صحيح البخاري – كتاب الاجارة – باب ما يعطي في الرقية على احياء العرب – رقم الحديث ٢١١٥ – عن ابي سعيد الخدري.

-٨٠).

فلا بد إذن من الإغتسال كي يستطيع من دخل الإسلام حديثا أو المسلم الاعتيادي من ممارسة شعائر دينه وعبادة ربه كما يحتم عليه الشارع.

وللاغتسال اسماء وصفات وشروط وصور وكيفية وأنواع :

أما أسماؤه (الغسل، التطهر، رفع الجنابة، الوضوء). وهنا لابد ان نوضح ما يتعلق بالغسل من كل جوانبه لكي نقارن بين الاسلام والمسيحية أي ما يوافق وما يخالف ويتعارض والوقوف على الاصح . (فالغسل : معناه تعميم البدن بالماء، وهو مشروع، لقوله تعالى (يَا أيها الَّذِينَ آمَنُواْ إذا قُمْتُمْ إلى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إلى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إلى الْكَعْبَينِ وأن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وأن كُنتُم مَّرْضَى أو عَلَى سَفَرٍ أو جَاء أحد مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أو لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(المائدة/٦). وقوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ إذى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أمركُمُ اللّهُ أن اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)(البقرة/٢٢٢).

ويجب الغسل لأمور خمسة:

الأول: خروج المنى بشهوة في النوم أو اليقظة من ذكر أو انثى وهو قول عامة الفقهاء.

الثاني: التقاء الختانين.

الثالث: انقطاع الحيض والنفاس.

الرابع: الموت.

الخامس: الكافر إذا اسلم.) [(١)]

فرائض الغسل وسننه:من اراد أن يغتسل الاغتسال المفروض فليعلم أن الغسل يتحقق: (النية: وهي أن يقصد ويعزم بقلبه على التطهير من الجنابة أو الحيض أو النفاس.

وإذا ما سألنا أنفسنا هل أن النية واجبة، تكون الإجابة نعم النية واجبة وشرط للثواب في كل العبادات والقربات، وتجب النية قبل البدء بالتسمية والشروع في الوضوء، كما أنها تسن عند البدء بأول مسنونات الوضوء كالسواك مثلا أو غسل اليد للقيام من النوم ليلا أو غسل اليدين ثلاثا فمن أراد البدء بأحدهما قبل التسمية يسن أن ينوي الطهارة. وتكفي النية في أول الوضوء مع استحضارها حتى ينتهي الوضوء. والنية نوعان:

---

(١) فقه السنة–سيد سابق–دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الخامسة ١٩٧١ – ج/١ – ص: ٥٥.

- حقيقية : وهذه واجبة من بدء الطهارة إلى نهايتها: بحيث ينوي الوضوء ولا يقطع النية حتى تتم الطهارة.
- حكمية: ويراد بها استصحاب ذكرها. من بدء الوضوء حتى تتم الطهارة وهذه سنة:

وتفسيرها أن يكون مستحضر للنية في قلبه في جميع أعمال الطهارة وأقوالها لتكون أفعالها مقرونة بالنية.) (١) .

(أن يعمم جسده بالماء: وتعميم الجسد يحتاج إلى قوة ملاحظة وشدة اهتمام، فان في جسد الإنسان مواضع إذا لم يتعهدها الإنسان ويهتم بأمرار الماء عليها عن طريق الدلك أو غيره فان الماء يتخطاها ولايصيبها منه شيء، وبذلك يبطل الغسل وكل ما يترتب عليه، وذلك مثل ما وراء الإذنين، وما تحت الذقن، وما تحت الابطين، وداخل الإذنين من الخارج، وداخل السرة المفتوحة وما بين اصابع القدمين فلينتبه المغتسل لذلك، واما شعر الرأس فان الرجل مطالب أن يعممه بالماء حتى يدخل الماء بين جميع شعره ويصل إلى جلدة رأسه فيعممها، ومثله شعر اللحية.) (٢)

اما عن سنن الغسل فهناك خمسة أشياء:

(أولها: التسمية واقلها بسم الله واكملها بسم الله الرحمن الرحيم، وأن لايقصد بها قائلها شيء من القرآن بل للذكر فقط، ويأتي بها في أوله أو في أثناءه فلا تصح بعد الفراغ منه كما تقدم في الوضوء.

وثانيهما: الوضوء كاملا من تمضمض واستنشاق وأن يقول نويت الوضوء لسنة الغسل ويسن للغسل مضمضة واستنشاق غير اللتين في الوضوء.

وثالثهما: الدلك اي أمرار اليد إلى ما تصل من الجسد ولا يجب الاستنابة فيما لم تصل إليه اليد فيجزئه صب الماء عليه.

ورابعها: الموالاة الذي هو التتابع في الغسل بحيث لا يجف المغسول قبله مع اعتدال الطقس.

وخامسها: تقديم اليمنى على اليسرى اي تقديم جنبه الأيمن ظهرا وبطنا على جنبه الأيسر فيريق الماء على شقه الأيمن من الأمام ومن الخلف ثم على شقه الأيسر من الأمام ومن الخلف وكل ذلك بعد غسل الرأس أولا. وقد أورد الفقهاء في مصنفاتهم سنن أخرى كستر العورة

---

(١) الطهارة الكاملة –عباس احمد الهبمطي –دار الاصفهاني للطباعة بجدة – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ص:٤٦ .

(٢) فقه العبادات –حسن ايوب– دار الندوة الجديدة – بيروت لبنان الطبعة السادسة ١٩٨٣–ج/١– ص:٢٤.

وأن كان بخلوة، وتثليث الغسل وتخليل الشعر والاصابع واستقبال القبلة وترك نفض البلل عن اعضاءه وترك الكلام الا لحاجة)[١]

انواع الغسل :

هناك نوعان رئيسيان في الغسل هي:

١. الفرض: وهو الذي لا تقوم سائر العبادات إلا به. ويقسم الفرض إلى أقسام.

أ. فرض الغسل: عند خروج المنى بشهوة في النوم أو اليقظة أو التقاء الختانين أو انقطاع الحيض أو النفاس عند المرأة.

ب. عند الموت.

ج. الكافر إذا أسلم.

٢. السنن:

أ. غسل الجمعة – يوم اجتماع المسلمين لعبادة الله تعالى في المسجد قال النبي (ﷺ) اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم، وأن لم تكونوا جنبا، واصيبوا من الطيب.) [٢]

ب. غسل العيدين – اي عيد الفطر وعيد الاضحى.

ج. الغسل لمن يريد الإحرام بالحج أو العمرة وللوقوف بعرفة وللوقوف بالمشعر الحرام ولرمي الجمار الثلاث (بالنسبة للحاج) ولدخول مكة ولدخول مدينة الرسول (ﷺ)، وإذا لم يتيسر الإغتسال فيجزيء عنه الوضوء.

د. الغسل لمن غسل ميتا.

هـ. الغسل عند الاستسقاء.

و. الغسل لمن يريد صلاة خسوف القمر أو كسوف الشمس.

ز. الغسل لمن أفاق من الجنون أو الإغماء.

ح. غسل المرأة عند انتهاء عدتها.

ط. عند الليالي الفاضلة مثل ليلة القدر وليلة المنتصف من شعبان وليلة عرفة.

ي. عند الخوف ، أو الظلمة الشديدة أو الريح الشديدة.

ك. عند التوبة من الذنب.

---

(١) سبل السعادة في اصول العبادة – صالح حسن الرياشي – مكتبة النهضة – بغداد –الطبعة الأولى ١٩٨٦. ص : ٣٨.

(٢) مسند الامام احمد – الكتاب مسند بني هاشم – باب مسند عبد الله بن عباس – رقم الحديث ٢٢٦٢ – عن عبد الله بن عباس.

ل. عند القدوم من السفر، وعند تغير رائحة البدن) [1] .

خلاصة موقف الإسلام من سر المعمودية:

نستنتج مما تقدم أن الإسلام يختلف مع سر المعمودية إختلافا فقهيا وعقائديا وأما الإختلاف الفقهي يتأتى من أن سر المعمودية لايفترض على العبد(الطهارة) الإغتسال المفروض الا في العمر مرة واحدة سواء كان صغيرا أو كبيرا وطيلة أيام حياته يبقى يتنعم بهذا الإغتسال الذي يسقط عنه الفعل المستمر.

ومن طبيعة الإنسان أن لم تلزمه بأمر فإنه لايتقيد بذلك الشئ وعندما نجد أن الإسلام فرض الغسل فرضا عليه ويجب عليه أن يفعل بعد كل ممارسة أو جنابة توجب الغسل.

نجده ملزما بهذا الفرض لأنه أمر يتعلق به جميع العبادات الأخرى وكما بينا أن الإغتسال هو مفتاح الأمر كله وهو الباب الأول والرئيسي في العبادات إذ لا تقبل أية عبادة من العبد الذي لايكون على طهارة، اما إذا ما ادعى أحد أن الإستحمام قائم لدى بني البشر بشكل يومي أو شبه يومي فهذا الطرح يزيد عليه بأن العبادة أمر توقيفي وفق التعاليم الشرعية وليس بالأمر الكيفي متى ماأراد إستحم ومتى ما عزف أحجم عنه والتعاليم السماوية كما يعلم الجميع لم تأت عن الهوى بل هي اوامر إلهية تحيط الإنسان بالعناية من كل جانب وناتي هنا إلى طرح سؤال لماذا فرض الإسلام الإغتسال وجعله الباب الرئيسي للعبادات وما هي الفوائد المرجوة من هذا الفرض الإلهي وللإجابة عن هذه الاسئلة نجد أن الفوائد الجمة في هذا الفرض تتمثل في:

١. من الجانب الفقهي:

(عن ابي هريرة (ﷺ) قال : قال رسول الله (ﷺ): (ان تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر) رواه ابو داود والترمذي وضعفاه، لأنه إذا كان تحته جنابة فبالأولى أنها فيه ففرع غسل الشعر على الحكم بان تحت كل شعرة جنابة) [2] .ولمناقشة الموضوع من الجانب الصحي:

فعملية الغسل ماهي إلا تنظيم وتحديد للممارسات والملذات الشهوانية فعندما تحدث الجنابة عن طريق الجماع هناك أضرار جسمية تقع على الإنسان وأبسطها المضايقة النفسية حيث عندما يصل الإنسان إلى ذروة الإنتعاش والرعشة الكبرى يفرز الجسم مادة دهنية تغطي جميع البشرة مما يؤدي إلى سد المسامات التنفسية على سطح البشرة والذي يقود الإنسان إلى الإحساس بالضجر

---

(١) طهارتك أيها المسلم – عبد العليم عبد الرحمن السعدي – دار الانبار، طبعة أولى ١٩٨٧. ص:٥٤.

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع ادلة الاحكام – للحافظ شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني(٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ج / ١:ص ٩٢.

والمضايقة لأن عملية التنفس سوف تنحصر فقط عن طريق الفم والانف ودليل ذلك (قامت أحدى الباحثات الغربيات بالعمل وإجراء التجارب للوقوف على سبب هذا الضجر الذي يحدث عقب الافراز الجنسي وقد عاملت البشرة بمختلف السوائل الكيميائية من اجل التخلص من المادة الدهنية التي تسد المسامات التنفسية على سطح الجلد والبشرة إلا أنها وقفت على حقيقة علمية أن هذه المادة الدهنية لا تزول الا بواسطة الماء، الماء الاعتيادي النظيف مع حرارة جسم الإنسان تزول هذه المادة الدهنية مما يجعل الإنسان رجلاً أو إمرأة يشعر بالراحة والأنتعاش والحيوية. وعندما أعلنت هذا الإكتشاف وطرحته على تلاميذها في الجامعة، قام أحد الطلبة المسلمين من ضمن الحضور وقال لها أن هذا الاكتشاف قد سبقك به رجل قبل اربعة عشر قرنا فاستغربت واخذت بالسؤال كيف يكون ذلك فأجابها الطالب المسلم بان دين الإسلام يوجب الغسل بعد كل عملية افراز جنسي وهذا على وجه الفرضية وقد قال رسول الإسلام محمد ﴿ﷺ﴾ قولا يحتم أن يصيب الماء الجسد والبشرة كلها يقول ﴿ﷺ﴾ (تحت كل شعرة جنابة) وبعد هذه المناقشة الطويلة اعلنت اسلامها لأن الدين الذي تكون هذه تعاليمه لا يصدر عن بشر بل عن الخالق الواحد الأحد.

وهناك أيضا أستاذة طبيبة في جامعة السيربون بفرنسا وهي فرنسية نصرانية كاثوليكية بدأت تتكلم عن دم الحيض وقالت إن أوربا كانت تزعم أن نزول دم الحيض على النساء يعتبر عملا من اعمال السحر ولكن العلم إكتشف انه دم تفرزه بعض الغدد الانثويه ثم شرعت في الكلام عن الأضرار التي تترتب على جماع الرجل بالمرأة الحائض وقالت إن الرجل إذا ما اقترب من المرأة الحائض في حالة جنسية فإن ذلك يؤدي إلى أمراض في الجهاز التناسلي وأمراض في الكليتين وأمراض جلدية وقام لها طالب مسلم سعودي وقال لها أن القرآن الكريم سبقك بأربعة عشر قرنا من الزمان فقالت له وماذا قال القرآن؟ فقرأ قال – تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة /٢٢٢).

فقالت الطبيبة الاستاذة الفرنسية أهذا في كتابكم؟ فقال لها الطالب المسلم نعم. فقالت له أريد أن أبحث الأمر مع أهل الرأي فدعاها إلى جامعة الرياض بالسعوديه فالتقت بعلماء المسلمين هناك وقبل أن ينفض المجلس العلمي قالت الطبيبة النصرانية أحضروا قلما وورقة وأكتبوا ما سأمليه عليكم فأحضروا لها القلم والورقة فأملت قائلة أقر وأعترف وأشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ودخلت في الإسلام لفهمها الحقائق العلمية في القرآن) (١).

(وأوجب الإسلام غسل جميع البدن بالماء للرجل والمرأة عقب الاتصال الجنسي أو الإحتلام، جاء في القرآن الكريم: ﴿وإن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ (المائدة /٦). والطهارة عملية نافعة

(١) أنيس المؤمنين –صفوك سعدالله المختار –مكتبة النهضة –بغداد ، الطبعة الرابعة ١٩٨٧ – ص: ١٢١.

للرجل والمرأة على السواء، فقد ثبت طبيا وعلميا أن جسم الإنسان يفقد شيئا من حيويته وقوته بعد الإتصال الجنسي وليس من شيء يعيد إليه تلك القوة والحيوية مثل أن يغسل الجسم كله ويدلكه جزءاً جزءاً بالماء النظيف) (١).

٢. من حيث الجانب العقائدي:

فهو إلتزام بأمر الشارع دون الرجوع إلى قصور العقل لأن الذي أوجب هذا الأمر هو الخالق العظيم الذي أحسن كل شيء خلقه فأين العقل القاصر أمام حكمة الباري عز وجل فهو أدرى واعلم بما يفيد وما يضر بحال الإنسان الذي خلقه من تراب ثم أنشأه طوراً بعد طور ثم جيلا بعد جيل. ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسان مِن طِينٍ﴾ (السجدة/٧).

ويختلف الاسلام عقائديا مع سر المعمودية لكونه يستخدم ألفاظ فيها إشراك بالله الواحد الأحد بقولهم(باسم الاب والابن وروح القدس)

وللرد على تأويل النصارى في هذا القول:

(تأول النصارى قول المسيح (عليه السلام)(عمدوا الناس باسم الأ ب والإ بن وروح القدس)، على أن الإبن صفته التي هي العلم، وروح القدس صفته التي هي الحياة، كان هذا كذبا بيناً على المسيح، ولايوجد قط في كلامه ولا كلام غيره من الأنبياء تسمية الله، ولاشيئا" من صفاته إبنا"، ولاحياته روح القدس. وايضا فهم يذكرون في الأمانة أن المسيح تجسد من مريم ومن روح القدس، وهذا يوافق ما أخبر الله به من أنه أرسل روحه الذي هو جبريل، وهو روح القدس، فنفخ في مريم فحملت المسيح، فكان المسيح متجسدا مخلوقا من أمه من ذلك الروح، وهذا الروح ليس صفة الله، ولاحياته ولاغيرها، بل روح القدس قد جاء ذكرها كثيرا في كلام الأنبياء، ويراد بها إما الملك، واما ما يجعله الله في قلوب أنبيائه وأوليائه من الهدى والتأييد ونحو ذلك كما قال – تعالى–: ﴿ أولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (سورةالمجادلة/٢٢). قال – تعالى– : ﴿وَكَذَلِكَ أوحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أمرنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وإنكَ لَتَهْدِي إِلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورةالشورى/٥٢). قال – تعالى–: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أمرهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أن أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ (سورة النحل/٢). قال – تعالى–: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أمرهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (سورة غافر/١٥). فسمى الملك روحا وسمى ماينزل به الملك روحا وهما متلازمان، والمسيح (عليه السلام) مؤيد بهذا وهذا. ولهذا قال كثير من المفسرين: إنه

(١) روح الدين الإسلامي – عفيف عبدالفتاح طبارة – دار العلم للملايين _ الطبعة العاشرة _ بيروت لبنان/١٩٧٣ – ص ٤٣٢.

جبريل، وقال بعضهم إنه الوحي. وهذا كلفظ الناموس يراد به صاحب سر الخير كما يراد بالجاسوس صاحب سر الشر فيكون الناموس جبريل، ويراد به الكتاب الذى نزل به وما فيه من الأمر والنهي والشرع، ولما قال ورقة بن نوفل للنبي(ﷺ): هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى، فسر الناموس بهذا وهذا وهما متلازمان.

(المنازعة بيننا وبين أهل التثليث لاتتحقق مالم يقولوا أن التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان وأن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد أعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم لكنهم يقولون أن كلا منهما حقيقي كما هو مصرح به في كتب علماء بروتستانت قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بحل الاشكال هكذا – أن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي) [1].

(وفي موضوع قول المسيح (عليه السلام) لتلاميذه (عمدوا الناس باسم الأب والإبن وروح القدس) قال الحاكي عنهم: فقلت: انهم ينكرون علينا في قولنا: أب، وإبن، وروح قدس، وأيضا في قولنا إنهم ثلاث اقانيم، وأيضا في قولنا: أن المسيح رب وإله وخالق، وأيضا يطلبون منا ايضاح تجسد تجسيم كلمة الله الخالق بإنسان مخلوق، أجابوا قائلين: لو علموا قولنا هذا إنما نريد به القول الذي يعنى أن الله شيء حي ناطق لما أنكروا علينا ذلك لأننا معشر النصارى لما رأينا حدوث الأشياء علمنا أن شيئا غيرها أحدثها إذ لا يمكن حدوثها من ذواتها لما فيه من التضاد والتقلب فقلنا:

إنه شيء لا كالأشياء المخلوقة إذ هو الخالق لكل شيء، وذلك لننفى عنه العدم، ورأينا الأشياء المخلوقة تنقسم قسمين: شى حي وشى غير حي، فوصفناه بأجملهما، فقلنا: هو شيء حي لننفى الموت عنه، ورأينا الحي ينقسم قسمين:

حي ناطق وحي غير ناطق، فوصفناه بأفضلهما، فقلنا: هو شيء حي ناطق ، لننفى الجهل عنه والثلاثة أسماء وهي إله واحد مسمى واحد ورب واحد، خالق واحد شيء حي ناطق، أى الذات والنطق والحياة، والذات عندنا الأب الذي هو ابتداء الاثنين، والنطق الإبن الذي هو مولود منه لولادة النطق من العقل، والحياة روح القدس وهذه أسماء لم نسم نحن بها.

والجواب من وجوه: أحدها: قولهم: أما قولنا أب، وإبن، وروح قدس، فلو علموا قولنا هذا إنما نريد به تصحيح القول بأن الله حي ناطق لما أنكروا ذلك علينا فيقال: ليس الأمر كما ادعوه فأن النصارى يقولون: أن هذا القول تلقوه عن الإنجيل، وأن في الإنجيل عن المسيح صلوات الله عليه أنه قال: (عمدوا الناس باسم الأب، والإبن، وروح القدس)، فكان أصل قولهم هو ما يذكرونه من أنه تلقى من الشرع المنزل لا أنهم أثبتوا الحياة والنطق بمعقولهم، ثم عبروا عنها

(١) اظهار الحق – رحمة الله الهندي – دار طباعة العأمرة ١٢٨٠هـ ص٢٨٠.

بهذه العبارات، كما أدعوه في مناظرتهم. ولو كان الأمر كذلك لما احتاجوا إلى هذه العبارة، ولا إلى جعل الأقانيم ثلاثة، بل معلوم عندهم، وعند سائر أهل الملل أن الله موجود حي عليم، قدير متكلم لاتختص صفاته بثلاثة، ولا يعبر عن ثلاثة منها بعبارة لاتدل على ذلك، وهو لفظ: الأب والإبن، وروح القدس، فان هذه الالفاظ لاتدل على مافسروها به في لغة أحد الأمم ولايوجد في كلام أحد من الانبياء أنه عبر بهذه الالفاظ عما ذكروه من المعاني بل إثبات ما ادعوه من التثليث والتعبير عنه بهذه الألفاظ هو مما ابتدعوه لم يدل عليه شرع ولاعقل) (١).

ثم تاتي خاتمة إنجيل متى التي يشك فيها العلماء ويعتبرونها دخيلة عليه. فهي تنسب للمسيح قوله لتلاميذه: (إذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس)(٢٨ : ١٩). ويرجع السبب في ذلك الشك.(كما يقول ادولف هرنك–إلى الاتى:

١. لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وهو يلقى مواعظ ويعطى تعليمات بعد أن أقيم من الأموات وأن بولس لا يعلم شيئا عن هذا.
٢. ان صيغة التثليث هذه (التي تتكلم عن: الأب والإبن والروح القدس) غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل– وهو الشيء الذي كانت تبقى جديرة به – لو أنها صدرت عن المسيح شخصيا.

وبعد لقد كان من تلاميذ المسيح الاثنى عشر جابي ضرائب يدعى متى، وإليه نسب هذا الإنجيل الذي اعتبر نسخة مطولة من إنجيل مرقس – وهذا الأخير استعان به كاتب إنجيل متى بالإضافة إلى مصادر أخرى.

ويرجح كتابة هذا الإنجيل في الفترة من ٨٥ إلى ١٠٥ م أي بعد اكثر من ٥٠ عاما مضت بعد رفع المسيح(عليه السلام) – ولعله قد كتب في انطاكية أو قريبا منها) (٢).

(لو علم المسلمون مرادنا بالأب، والإبن، وروح القدس لما أنكروا علينا، فإن مرادنا بالأب الذات، وبالإبن النطق الذي هو القائم بتلك الذات، وروح القدس الحياة الثلاثة إله واحد وهذه الثلاثة يعتقدها المسلمون، ونحن لم نطلق ذلك من قبل أنفسنا، بل في الا نجيل قال عيسى (عليه السلام) (إذهبوا إلى سائر الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن وروح القدس). وفي أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاقتصر على هذه الثلاث الأب والإبن وروح القدس، ونريد بقولنا: المسيح إبن مولود من الله تعالى بلا حدث قبل الدهور، وأنه لم يزل نطقا، ولم يزل الله تعالى ناطقا، ثم أرسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الأب الوالد له، كما ترسل الشمس ضوءها من غير مفارقة

---

(١) الجواب الصحيح ص ٩٢–٩٣.

(٢) المسيح في مصادر العقائد خلاصة ابحاث علماء المسيحية في الغرب –المهندس احمد عبد الوهاب –مكتبة وهبة القاهرة–الطبعة الأولى ١٩٧٨ ص:٦١ .

القرص الوالد له، وكما يرسل الإنسان كلامه إلى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له فتجسم النطق إنسانا من الروح القدس، ومن مريم رضى الله عنها، وولد منها بالطبيعة البشرية، لا بالإلهية. فإذا قلنا: المسيح إبن الله تعالى لا نريد بنوة بشرية وأن له ولدا من صاحبة، وقد أثبت القرآن الولد بمعنى النطق كقوله تعالى((وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ)) (البلد /٣) وسبب تجسم كلمة الله تعالى إنساناً أن الله تعالى لا يخاطب إلا بحجاب، لأن اللطايف لا تظهر إلا في الكثايف فظهر في الإنسان لأنه أشرف خلقه كما خاطب موسى (عليه السلام) من العوسجة ففعل المعجز بلاهوته وأظهر المعجز بناسوته، والفعلان للمسيح (عليه السلام) كما تقول: زيد ميت بجسده، باق بنفسه، ولذلك صلب الناسوت دون اللآهوت، كما أن الحديد المحماة يطرق حديدها، أو يقطع دون ناريتها، وكذلك سمى القرآن عيسى (عليه السلام): روح الله، وكلمته، واسمه عيسى فيكون الخالق واحدا وهو الأب ونطقه وحياته، ولا يلزم من تعددها تعدد الخالقين، كما تقول: الخياط خيط الثوب، ويد الخياط خيطت الثوب، ولا يلزم أن يقال: خيط الثوب خياطان، بل خياط واحد كذلك قولنا: الله تعالى وروحه وكلمته إله واحد، ولا يلزمنا أنا عبدنا ثلاثة كما لا يلزم إذا قلنا عقل الإنسان ونطقه وحياته ثلاثة أناسي.والجواب: أما قوله: نريد بالأب الذات، وبالإبن النطق، وبروح القدس الحياة، فلا كفر فيه، وأنما الإطلاق منكر.) (١)

وأما اليهود والنصارى: فهم على طرفي نقيض. هؤلاء ينحرفون إلى جهة، وهؤلاء إلى الجهة التي تقابلها في النسخ، وكذلك تقابلهم في التحريم، والتحليل، والطهارة، والنجاسة.

فأن اليهود حرمت عليهم الطيبات وهم يبالغون في اجتناب النجاسات حتى أن الحائض لا يؤاكلونها، ولا يشاربونها، ولايجامعونها، وكانوا لايرون إزالة النجاسة من الثوب بل يقرض موضعها، ويستخرجون الدم من العروق إلى غير ذلك من الإصار، والأغلآل التي كانت عليهم.

وأما النصارى: ففي مقابلتهم تجد عامتهم لايرون شيئا حراما، ولانجسا إلا ماكرهه الإنسان بطبعه. ويصلون مع الجنابة، والحدث، وحمل النجاسات ويأكلون الخبائث كالدم، والميتة، ولحم الخنزير، إلا من كره منهم شيئا فتركه، والمسلمون وسط كما قال – تعالى–: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/١٤٣). أي عدلا خيارا، كما قال – تعالى–: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ {١٥٦} الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجيل يَأمرهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الاعراف/١٥٦–١٥٧). ولهذا كان من إنحرف من المسلمين إلى شبه اليهود والنصارى، مأمورا بترك ذلك الإنحراف، واتباع الصراط

المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وذلك مثل من بالغ في اجتناب النجاسات فينجس مالم ينجسه الله ورسوله، ويحرم مالم يحرمه الله ورسوله، ويأخذه الوسواس في اجتناب النجاسات، ويحرم الطيبات التي أحلها الله للمسلمين، مثل: من يرى أن القياس أن النجاسة لاتزول الا بالماء ولاغيره. أو يرى أنها وأن زالت فلم يبق لها أثر فالمحل نجس إذا لم تزل بما يشترطه هو من الماء أو غيره. أو يرى أن الطيبات التي أحلها الله حرام خبيثة لأنها مستحيلة عن المحرم مع أن الخل حلال، وأن كان قد كان خمرا باتفاق المسلمين إذا بدأ إلى حالته. أو يرى أن الماء الطيب، والمائعات الطيبة التى ليس فيها أثر من الخبيث حرام لكون الخبيث لاقاها استهلك فيها مع أنها من الطيبات لا من الخبائث. أو يرى تحريم ما سوى موضع الدم الذي هو أذى إلى غير ذلك من أقوال قالها بعض العلماء، ولكن غيرهم نازعهم في ذلك واتبع مادل عليه الكتاب والسنة.. وأما ما يفعله كثير من الناس من غير أن يقوله عالم مثل من يغسل يديه، وثيابه، وحصر بيته بتوهم نجاستها، أو يأمر الحائض إذا طهرت أن تبدل ثيابها أولى أو تغسلها، أو يمنع الجنب أن يأكل أو يشرب حتى يغتسل، فهذا كثير فيمن يشبه اليهود بل يشبه سامرة اليهود. وأما من يشبه النصارى: فمثل من يحسن الظن بمن لا يتطهر، ولايصلى من المنسوبين إلى الفقر والزهد والعبادة، مثل من يكون في مواضع الشياطين والنجاسات. كالحمام، وهو ملوث بالبول والعذرة ويعاشر الكلاب ولايتوضأ ولايغتسل من الجنابة بل ولا يصلى ويصلى بلا وضوء، وقد علم بالإضطرار من دين الإسلام أن الصلوات الخمس فرض على كل واحد، وأن الوضوء من الحدث، والإغتسال من الجنابة فرض ولايصلى إلا به مع القدرة، وأن لايتيمم مع القدرة وكذلك المسلمون وأهل السنة في التوحيد. فأن اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق فيما يختص بالمخلوق، وهو صفات النقص الذي يجب تنزيه الرب عنها. والنصارى شبهوا المخلوق فيما يختص بالخالق، وهو صفات الكمال التي لا يستحقها الا الله تبارك وتعالى ، قال إبن عباس(*) ومجاهد(*) وغيرهما:

وكذلك تعظيمهم للصلب، واستحلالهم لحم الخنزير، وتعبدهم بالرهبانية، وامتناعهم من الختان، وتركهم طهارة الحدث والخبيث، فلا يوجبون غسل جنابة ولا وضوء، ولايوجبون أجتناب شيء من الخبائث في صلاتهم لاعذرة ولا بولا ولاغير ذلك من الخبائث إلى غير ذلك، كلها شرائع أحدثوها وابتدعوها بعد المسيح (عليه السلام)، ودان بها أئمتهم وجمهورهم، ولعنوا من خالفهم فيها، حتى صار المتمسك فيهم بدين المسيح المحض مغلوبا مقموعا قبل أن يبعث الله محمدا ﴿ﷺ﴾، وأكثر ما هم عليه من الشرائع والدين لايوجد منصوصا عن المسيح (عليه السلام). وأما المسلمون: فكل ما أجمعوا عليه إجماعا ظاهرا يعرفه العامة والخاصة فهو منقول عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، لم يحدث ذلك أحد بعده لاجتهاده ولابغير أجتهاده، بل ما قطعنا بإجماع أمة محمد ﴿ﷺ﴾، فإنه يوجد مأخوذا عن نبيهم.والمقصود هنا: أن ما أجمعت عليه الأمة إجماعا ظاهرا تعرفه العامة

والخاصة، فهو منقول عن نبيهم ﴿ﷺ﴾، وأما كثير من طوائف الأمة، ففيهم بدع مخالفة للرسول، وبعضها من جنس بدع اليهود والنصارى، وفيهم فجور ومعاصي، لكن رسول الله ﴿ﷺ﴾ برىء من ذلك، كما قال – تعالى-: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء/٢١٦).

وقال نبينا﴿ﷺ﴾: (من رغب عن سنتي فليس مني)[(١)].[(٢)] وبما أن المعمودية هي موضوع التطهر فنأخذ جانبا آخر للتطهر ألا وهو موضوع الختان:

(قال ﴿ﷺ﴾: ((الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الابط)). [(٣)]أن الختان سنة مؤكدة للذكور من الفوائد لهذه العملية كالوقاية من السرطان وتضيق القلفة والتهاب الحشفة وغيرها.. كما يظهر في هذا الحديث التاكيد على تقليم الأظافر وليس بالمجهول ما لذلك من فائدة في الوقاية من العديد من الأمراض. والختان يتم بفصل القلفة حتى لاتكون حاضنة لتجمع الأوساخ ونمو المايكروبات. حكمه عند المسلمين أنه سنة مؤكدة كما في الحديث. فلو علمنا أن أكثر من ٧٥% من أطفال أمريكا يختتون بعد الولادة. واليهود والمسلمين يشكلون أقل من هذه النسبة في أمريكا، إذا فنصارى أمريكا يختتنون. إذا لماذا هذا؟ ونحن نعلم بان النصارى لا يختتون وأن أوربا كانت تعادي الختان؟!!.

كتب البروفسور t . e . wiswell وهو رئيس قسم أمراض الوليدين في المستشفى العسكري في واشنطن مقالا في مجلة جاء فيه: (لقد كنت في عام ١٩٧٥ من أشد أعداء الختان، وقد شاركت في الجهود التي بذلت حينئذ للإقلال من نسبة الختان إلا أنه في بداية الثمانينات أظهرت الدراسات العلمية ازديادا في نسبة التهابات المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين ومع ذلك لم أكن أقترح جعل الختان روتينيا ولكن وبعد تمحيص دقيق واجراء دراسة موضوعية نتيجة مخالفة وأصبحت مناصرا لجعل الختان يجري روتينيا على كل طفل..) فسبحان الله لقد عادت الفطرة البشرية لتثبت نفسها من جديد أنها الفطرة التي لاتتغير على مر العصور. والسؤال الذي يطرح نفسه الأن مالذي جعل هذا العالم وأمثاله يغيرون من نظرتهم للختان؟

والجواب الذي لاشك فيه هو كثرة الفوائد الصحية للختان والتي تشمل:

١. الوقاية من التهاب الجهاز البولي ومضاعفاته: بينت أحدى الدراسات أنه لو لم يجر الختان في أمريكا فإنه ستكون هناك ٢٠٠٠٠ حالة من التهاب الكلية والمجاري البولية سنويا وأظهرت دراسة أخرى أن ٩٥% من ألأطفال الذين أصيبوا بالتهابات المجاري البولية كانوا غير مختونبن كما اكدت دراسة أمريكية حديثة في شهر ايلول ١٩٩٧ على أن عدم الختان عامل خطر جدا

(١) سنن الدارمي – كتاب النكاح – باب النهي عن التبتل – رقم الحديث ٢٠٧٥ – عن عثمان بن مظعون.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – شيخ الإسلام إبن تيمية (٦٦١-٧٢٨) مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر – القاهرة ١٩٥٩. ص:١٢٦-١٢٩.

(٣) صحيح البخاري – كتاب اللباس – باب قص الشارب – رقم الحديث ٥٤٣٩ – عن ابي هريرة .

في زيادة التهابات المجاري البولية.

٢. الوقاية من سرطان القضيب أحدى الدراسات أجريت على١٦٠٠ حالة منذ عام ١٩٣٢–١٩٩٠ لم يكن هنالك واحد من هؤلاء المصابين بسرطان القضيب مختونا في سن الطفولة! علما أن الختان يقلل كذلك من الأورام الحميدة فضلا عن السرطانية بانواعها.

٣. الختان وسرطان عنق الرحم: حيث أن الختان يكبح مايسمى بعامل الذكر في حالة سرطان عنق الرحم عند الزوجة.

٤. قلة حدوث مشاكل القضيب عند الاطفال المختونين كالتهاب الحشفة balanitis وتضيق القلفة phimosis.

٥. الوقاية من الأمراض الجنسية وأنخفاض نسبة الإصابة بالايدز والزهري عند المختونين حيث أن القلفة نفسها كثيرا ماتتعرض أثناء الجماع للتسلخ والجروح ثم تصبح عرضة للالتهاب. وكذلك لعدم ثبوت النظرية القائلة بان النظافة بالاعضاء الجنسية تكفي وحدها للوقاية من حدوث هذه الأمراض عند غير المختونين.

٦. فوائد اقتصادية : نسبة الاختلاطات الناجمة عن الختان نسبة ضئيلة جدا وقلة كلفة عملية الختان عند إجرائها في سن مبكرة عنها في سن متاخرة علما أن الأمراض عدم الختان تكلف من العبء الاقتصادي اضعاف ما تكلفه عملية الختان والمضاعفات التي قد تحصل العلم بين آيات القرآن نتيجة CIRCUMCISION.

هذه العوامل جميعا كانت سببا في جعل الجمعية الطبية في ولاية كاليفورنيا الأمريكية أن تصوت بالاجماع في ١٩٨٨/٣/٨ على أن الختان وسيلة صحية فعالة. ويقول العالم ويزويل: لقد تراجعت تماما عن عداءءي الطويل للختان وصفقت مرحبا بقرلار الجمعية . والحمد لله ..)

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي لا تخلوا من متعة طلب الكريم وتفسيرها. والمصادر الأخرى التي أوصلتني إلى النقاط الأ تية:

١. أن الله هو الواحد الأزل لاشريك له بأي حال من الاحوال ولاتدركه الابصار، قال تعالى (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(الانعام ١٠٣).

٢. القرآن الكريم هو الكتاب الصحيح الذي نأخذ ما يتفق معه من النصوص الدينية الأخرى وما يتعارض معه نرفضه. لأنه الكتاب الوحيد الذي لم يطرأ عليه زيادة أو نقصان أو تحريف أو تزييف كما هي حال الكتب الاخرى.

٣. أن نصوص الأناجيل تتباين في أكثر من موضع وموضوع ولاسيما ما يخص الألوهية والعقيدة وبعض الحقائق والأهم مسألة (الأب والإبن وروح القدس) حيث أنهم يتباينون، بألاعتقاد منهم من جعل سيدنا عيسى (عليه السلام) الإله ومنهم من جعله إبن الإله ومنهم من جعله ثالث ثلاثة ومنهم من أنصفه وجعله نبيا ورسولا وهكذا تتفاوت الاعتقادات فيما بينهم.

٤. ومسألة أخرى هي تعطيل العقل من قبل المسيحيين، لقد سارت الكنيسة على هذا المنهج ونكلت بالعلماء والمفكرين والمبدعين الذين خالفوهم بالآراء والمعتقدات ففي بدء النهضة الأوربية ثار بعض الرهبان الذين وجدوا الكنيسة مجانبة للحق والصواب وبعد أن ثاروا قامت الكنيسة بحرق بعضهم واعدموا آخرين وهكذا لانجد للعقل أي احترام لدى المسيحيين.

٥. أن دين الإسلام يتعارض مع سر المعمودية وهذا التعارض يتأتى من صيغة الاشراك ويتوجون الكلام بقولهم (باسم الأب والإبن وروح القدس) وهذا بنظر الإسلام شرك مرفوض لايقبل به إذن وجه الإختلاف هو الشرك بالله الواحد الأحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. وأن المعمودية تعتبر بدلا عن الإغتسال إلا أن هذا الغسل في النصرانية يكون مرة واحدة في العمر في حين يتوجب على المسلم الغسل كلما وضعت عليه جنابة أو حدث أو ما يوجب الغسل من أمور أخرى.

وهذه ابيات من قصيدة لامام الادباء شرف الدين البوصيري:

جـــاء المســـيح مـــن الالـــه رســـولا   فـــأبى اقـــل العـــالمين عقـــولا
قومـــاً راوا بشـــراً كريمـــاً فـــادعوا   مـــن جهلهـــم لله فيـــه حلـــولا
وعصـــابةً مـــا صـــدقته واكثـــرت   بالافـــك والبهتـــان فيـــه القـــيلا
لـــم يـــأتي فيـــه مفـــرط ومفـــرطٍ   بـــالحق تجريحـــاً ولا تعـــديلاً
فكأنمـــا جـــاء المســـيح الـــيهم   ليكـــذبوا التـــوراة والإنجـــيلا
فاعجـــب لامتـــه التـــي قـــد صـــيرت   تنزيههـــا لالههـــا التنكـــيلا
وإذا اراد الله فتنـــــة معشـــــر   واظلهـــم راوا القبـــيح جمـــيلا

وفي ختام هذه الرسالة اساله تبارك وتعالى علوا كبيرا" أن يجعلنا من اهل الصواب فان كان هذا الجهد صوابا فهو من فضله تبارك وتعالى وإذا ما وجد الخطا فهو من عجزي وتقصيري ملتمسا العذر والصفح والارشاد من الاساتذة والقراء الكرام.

خر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١. الأجوبة الفاخرة – احمد بن إدريس المالكي المعروف بالقرافي(د.ت) – دار الكتب العامية بيروت – لبنان – الطبعة الاولى ١٩٨٦ . .

٢. الأسرار حياة الإيمان –تيئول – ري – مرميه ، تعريب : الخوري يوسف

٣. ضرغام ، الناشر الكسليك – المطبعة البوليسية – جونيه – لبنان – ١٩٨٦ .

٤. أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث – د. حسن شمسي باشا – مطبعة الجامعة١٩٩١
الأسرار السبعة / حسب معتقد وطقس الكنيسة السريانية الارثوذكسية – المطران سويريوس زكا عيواص – الاب الربان اسحق ساكا – شفيق بغداد–الطبعة الاولى /١٩٧٠.
٥. الأسرار – مطرانية جبيل والبترون ومايليهما للروم الارثوذكس – منشورات مكتبة التنشئة – جبل لبنان – برما ١٩٨٠.
٦. اظهار الحق – رحمة الله بن خليل العثماني الكيرانوي الهندي – دار طباعة العامرة / ١٢٨٠ هـ.
٧. أنيس المؤمنين – صفوك سعد الله المختار – مكتبة النهضة – بغداد الطبعة الرابعة / ١٩٨٧.
٨. إنجيل لوقا: الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد وقد ترجم من اللغات الأصلية – دار الكتاب المقدس للشرق الأوسط.
٩. انجيل متى: = =
١٠. انجيل مرقص: =
١١. انجيل يوحنا: =
١٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨) مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر القاهرة / ١٩٥٩.
١٣. الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة للمثلث الرحمة البطريرك افرام برصوم / ١٩٥٧
١٤. روح الدين الإسلامي – عفيف عبدالفتاح طبارة – دار العلم للملايين _ الطبعة العاشرة _ بيروت لبنان/١٩٧٣ .
١٥. سبل السعادة في أصول العبادة – صالح حسن الرياشي – – مكتبة النهضة – بغداد – الطبعة الأولى / ١٩٨٦ .
١٦. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام – محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني ، دار إبن حزم – ط١ ، بيروت – لبنان – ٢٠٠٣.
١٧. سنن الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي السلمي . ت(٢٠٩ – ٢٧٩) – المحقق أحمد محمد شاكر وآخرون – دار احياء التراث العربي ، بيروت .
١٨. صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – تقديم الشيخ احمد محمد شاكر ، تقديم وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار ابن الهيثم – ط١ – القاهرة ، سنة ٢٠٠٤ .
١٩. صحيح مسلم – للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة دار احياء التراث العربي ،ط١ ،بيروت – لبنان ، سنة ٢٠٠٠ .

٢٠.الطهارة الكاملة– عباس احمد الهبمطي – دار الاصفهاني للطباعة بجده – ط١ – ١٤١٢.
٢١.طهارتك أيها المسلم – عبد العليم عبد الرحمن السعدي – دار الانبار – ١٩٨٧.
٢٢.فقه السنة – سيد سابق – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الخامسة / ١٩٧١.
٢٣.فقه العبادات٠ حسن ايوب – دار الندوة الجديدة – بيروت لبنان الطبعة السادسة / ١٩٨٣.
٢٤.العماد المسيحي قي الكنيسة الأولى والفكر اللاهوتي والراعوي – الأب لويس ساكو، الأب يوسف توما ، الأب يوسف عتيثا – مطبعة البغدادية / ١٩٩١.
٢٥.اللاهوت المسيحي والأنسان المعاصر – الأب سليم بسترس – منشورات المكتبة البوليسية بيروت لبنان – ط٢ /١٩٨٩ .
٢٦.مسند أحمد – أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، ت (١٦٤ –٢٤١) مؤسسة قرطبة ، مصر .
٢٧.المسيح في مصادر العقائد ٠ خلاصة ابحاث علماء المسيحية في الغرب المهندس أحمد عبد الوهاب – مكتبة وهبة القاهرة – ط١ ، ١٩٧٨.
٢٨.المنجد في اللغة والادب والعلوم–لويس معلوف– الطبعة الثامنة عشر المطبعة الكاثوليكية– بيروت / ١٩٠٨...